رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة طه | من الأية 1 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى - 00:00:00

وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذه السورة يسمى سورة طه وهي من السور المكية وتقدم لنا ان عرفنا ان المكي - 00:00:40

من القرآن ما نزل قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وان نزل خارج مكة والمدني ما نزل بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وان نزل خارج المدينة - 00:01:17

او نزل في مكة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم يقال له مدني قوله جل وعلا طه قال بعض العلماء هذه الكلمة من الحروف المقطعة في اوائل السور مثل الف لام ميم - 00:01:49

والف لام راء كاف هيا عين صاد والف لام ميم صاد وتقدم الكلام عليها وخلاصة ذلك ان الائمة الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعبدالله بن مسعود - 00:02:36

رضي الله عنه وجمع من التابعين رحمهم الله يرون ان هذه الحروف لا يتعرض لها لتفسير فيقال الله اعلم بمراده بذلك وانها من المتشابه الذي يفوظ علمه الى عالمه جل وعلا وهو الله - 00:03:22

وبعض العلماء رحمهم الله تعرضوا لتفسير ذلك ثم الذين تعرضوا لتفسير ذلك اختلفوا فبعضهم قال ان هذه اسماء السور ويقال الف لام ميم البقرة ويقال الف لام ميم السجدة ويقال - 00:04:04

سورة كافة يا عين صاد سورة طه وهكذا واستدل هؤلاء بما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في فجر - 00:04:45

يوم الجمعة في سورة الف لام ميم السجدة فاتى بفاتحتها بيانا لاسمها وتعيينها وبعضهم قال هذه الحروف الى اسماء الله جل وعلا وبعضهم قال هذه الحروف مقصود بها التحدي والاعجاز - 00:05:13

لكفار قريش وغيرهم من العرب بان هذا القرآن العظيم الذي عجزتم عن الاتيان بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله هو مكون من هذه الحروف التي تنطقون بها - 00:05:58

لا يخرج عن الثمانية والعشرين حرفا التي تنطقون بها مركب من هذه الحروف وبعضهم قال غير ذلك والله اعلم بمراده بذلك طه قلنا ان بعض العلماء يرى ان هذه من الحروف المقطعة - 00:06:27

كبقية السور التي مبدوءة بحرف بحروف مقطعة وبعضهم قال طه ليست من الحروف المقطعة وانما هي بمعنى يا رجل يا رجل بلغة بعض القبائل العربية وبلغة بعض العجم مما اتفق فيه بعض العجم مع بعض اللغة العربية - 00:07:05

غير لغة قريش وبعضهم قال ان كلمة طه يعني خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو اسم من اسمائه وهذا قول ضعيف وبعضهم قال ان كلمة طه اصلها طاء بالطاء والهمزة - 00:07:48

فحذفت الهمزة وعور عنها بالهاء او قالوا هذه هاء السكت طه بهمزة مكسورة اي بمعنى الارض كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام

من الليل اطال القيام حتى يشق عليه ذلك - 00:08:17
فيراوح بين قدميه يطأ بواحدة ويرفع الاخرى لتستريح قليلا ثم يعاقب بينها عليه الصلاة والسلام من طول قيامه فقيل له الارض بقدميك ولا تتعب نفسك اسند القاضي عياض رحمه الله في كتابه للشفاء - 00:08:55
عن ابي جعفر عن الربيع ابن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طائل ارض يا محمد - 00:09:32
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال طه يعني يا رجل ورؤي ذلك عن جمع من التابعين رحمهم الله وبعضهم قال بمعنى يا رجل من نبطية بلغة النبض - 00:09:58
وقيل هي معربة ونقل انها لغة لبعض العرب وقوله جل وعلا ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى به بل فيه السعادة والفوز ورفعة الدنيا والاخرة وذلك حينما قال - 00:10:26
بعض المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم هذا القرآن الذي نزل عليك اشقاك بتركك ابائك واجدادك واتعبك لما كان يقوم به صلى الله عليه وسلم ليلا رد الله جل وعلا عليهم - 00:11:07
لقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما قام عليه الصلاة والسلام من الليل واطال القيام انزل الله جل وعلا عليه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لتتعب نفسك وقيل لما تأثر - 00:11:46
صلى الله عليه وسلم لرد كفار قريش بدعوته تأثر من ذلك تأثرا شديدا واحزنه ذلك فانزل الله جل وعلا عليه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى على نحو قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم - 00:12:25
يعني لا تتعب نفسك من اجل عدم قبولهم دعوتك عليك البلاغ وقد بلغت والهداية ليست اليك وانما عليك ما في وسعك فلا تتعب نفسك من اجلهم حرصا على هدايتهم واسلامهم - 00:13:04
لا تتعب نفسك بذلك الامر الينا ما انزلنا عليك القرآن لتشقى والشقاء هو التعب ما انزلناه عليك من اجل ان تتعب وتشقي نفسك الا تذكرة لمن يخشى انزلنا عليك القرآن - 00:13:37
تذكرة لمن يخشى لمن خشي الله جل وعلا لانه هو الذي يتذكر ويتهم ويستفيد واما النوع الثاني المعرض عن طاعة الله جل وعلا لا ينتفع بالقرآن فليكونوا حجة عليه كما قال الله جل وعلا فذكر ان نفعت الذكرى - 00:14:10
سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى الذي يخشى الله جل وعلا هو الذي يستفيد من الذكرى والموعظة الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات العلى - 00:14:59
هذا القرآن الذي نزل عليك كلام الله جل وعلا نزل من العظيم المالك للكائنات كلها تنزيلا ممن خلق الارظ فهو الخالق جل وعلا للاراضين والخالق للسموات وما بينهما والكل وما فيهما عبيده - 00:15:33
وتحت تصرفه وقهره فهذا تعظيم للقرآن العظيم وهو كلام الله لا كلام البشر وليس بكلام مخلوق وانما هو كلام الخالق جل وعلا وفضل كلام الله جل وعلا على سائر الكلام - 00:16:16
بفضل الله على خلقه تنزيلا ممن خلق الارض نزل تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات العلا والسماوات المرتفعة العالية والسماوات سبع سماوات بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة عام - 00:16:44
فهي عالية مرتفعة الرحمن على العرش استوى الرحمن قدر قبلها هو مبتدأ هو الرحمن على العرش استوى الذي انزل عليك القرآن الرحمن على العرش استوى والعرش سقف المخلوقات ليس فوقه شيء من المخلوقات - 00:17:30
والله جل وعلا فوق مخلوقاته مستو على عرشه والسماوات سبع سماوات كسف كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماع وسماء مسيرة خمسمائة عام وفوق السماع السابعة بحر ما بين اسفله واعلاه - 00:18:15
كما بين السماء والارض وفوق البحر الكرسي ونسبة السماوات للكرسي كسبعة دراهم القيت في ترس يعني في صحن وفوق الكرسي العرش ونسبة الكرسي هذا الشيء العظيم بالنسبة للسموات نسبته الى العرش - 00:18:52

كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض والله جل وعلا فوق عرشه بذاته سبحانه وتعالى الرحمن على العرش استوى اثبات الاستواء لله جل وعلا واثبات العلو العلو المطلق لله جل وعلا - 00:19:27

علو القدر وعلو القهر وعلو الذات الرحمن على العرش استوى استواء يليق بجلاله كما قال علماء السلف رحمة الله عليهم مالك والاوزاعي والليث والشافعي واحمد وغيرهم من علماء السلف قالوا - 00:20:01

كما قال الامام ما لك رحمه الله لما سأله سائل وهو يلقي درسه في المسجد النبوي قال كيف استوى؟ كيف قال له رحمه الله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب - 00:20:44

وما ارى هذا الا رجل بدعة فاخرجوه عني واخرج من المسجد هذا الذي سأل هذا السؤال لانه يسأل عن الكيفية ولا يحيط مخلوق بكيفية استواء الله جل وعلا. وانما اجابه رحمه الله بقوله - 00:21:17

الاستواء معلوم يعني معنى الاستواء معلوم وكما قال ابن القيم رحمه الله وهي استقر وقد علا وكذلك ارتفع والاستواء بمعنى استقر وعلى وارتفع على العرش جل وعلا الاستواء معلوم والكيف مجهول - 00:21:42

المخلوق لا يحيط بكيفية صفات الباري جل وعلا. ما يدركها ما يدرك ويحيط بالكيفية لانه شيء فوق ادراك واحاطة المخلوق ما يستطيع المخلوق العاقل ان يحيط في صفة الباري جل وعلا - 00:22:11

وكنهها وانما معنى العلم معلوم معنى القدرة معلوم معنى الاحاطة معلوم وهكذا المعنى معلوم والكيف مجهول والايمان بالمعنى المعلوم واجب يجب على المسلم ان يؤمن ايمانا جازما بان الله مستو على عرشه - 00:22:41

يجب عليه ذلك وانه جل وعلا بائن من خلقه ليس مخالط لخلقه كما تقول الطائفة الضالة الحلولية الذين يقولون ان الله حال في كل مكان تعالى الله البهائم افقه منهم في ذلك - 00:23:24

البهيمة البقرة والشاة اذا حزبها امر او اخذها الطلق تجدها ترفع رأسها فوق تستنجد وتستغيث بالله جل وعلا والله جل وعلا فطر الخلق انه اذا سعى الداعي ربه رفع طرفه فوق - 00:23:59

والرجل الصحابي الذي عليه عتق رقبة احضر جارية عجمية لا تعرف العربية يريد اعتاقها ولا يصح الا اعتاق نفس مؤمنة قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم يسألها اين الله - 00:24:31

فاشارت الى اعلى قال ومن انا؟ قالت انت رسول الله الاشارة وقال الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة مؤمنة بعلو الله جل وعلا وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم بانه رسول الله - 00:25:00

ولا يصح ان نقول ان معنى استوى استولى الله جل وعلا مستول على جميع المخلوقات. ليس على العرش وحده وهؤلاء استدلوا الذين قالوا استوى بمعنى استولى استدلوا ببيت للاخطل النصراني - 00:25:31

وهو مولد بعد زمن من يجيد ويضبط اللغة العربية الفصحى الذي قال استوى بشر على العراق من غير سيف او دم مهراق يقصد بذلك بشر ابن مروان اخو عبد الملك - 00:26:03

قالوا قال استوى بشر على العراق بمعنى استولى بشر استولى على العراق والله جل وعلا استوى على العرش وهو جل وعلا الخلق كله في ملكه وقبظته وتصرفه والاستواء مما اختص الله جل وعلا به على العرش - 00:26:29

لا على جميع الخلق الرحمن على العرش استوى فسلف هذه الامة يثبتون الصفات التي وردت في كتاب الله او في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكذا الاسماء الحسنى لله جل وعلا - 00:27:00

ولا يحرفون ولا يمثلون ولا يعطلون وهم وسط بين طوائف ظالة اهل السنة والجماعة وسط في في باب الصفات بين المشبهة والمعطلة المشبهة شبه الله بخلقه تعالى الله وقال يسمع كسمعي - 00:27:32

يبصر كبصري والمعطلة نفوا الصفات عن الباري جل وعلا قالوا لئلا يشابه المخلوقات تتجاوز الحد واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين وسط بينهما اثبتوا بلا تشبيه ونزهوا بلا تعطيل - 00:28:10

على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكما قال نعيم ابن حماد الخزاعي رحمه الله شيخ الامام البخاري قال من

شبه الله بخلقه كفر ومن نفى - 00:28:48
انكر صفات الباري كفر وليس فيما اثبته الله لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم تشبيه ومذهب السلف فيه السلامة والبعد عن الوقوع في الخطر له رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:29:21
من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل الرحمن على العرش استوى علا على العرش جل وعلا وهو جل وعلا مع علوه المطلق محيط بخلقه لا تخفى عليه خافية - 00:29:54
من اعمالهم يرى ويسمع حبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وكما قال الله جل وعلا وان تجهر بالقول فانه يعلم السر هو اخفى الرحمن على العرش استوى - 00:30:24
له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى له ما في السماوات ملكه وتحت تصرفه وما في الارض ملكه وتحت تصرفه وما بينهما ما بين السماء والارض - 00:30:55
ملكه وتصرفه جل وعلا وما تحت الثرى ما نزل في الارض وسر هو التراب اذا كان نديا اذا كان فيه رطوبة يقال له ثرى فان كان يابسا يقال له تراب - 00:31:23
يعني ما نزل الى ما الله جل وعلا به عليم وما في السماوات وما بينهما كلها ملك لله جل وعلا وتحت تصرفه وقهره وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى - 00:31:49
لا ترفع صوتك لتسمع ربك لا ترفع صوتك الله جل وعلا يعلم السر السر الكلام الذي يسره الانسان في نفسه او يبديه لي صديق يتكلم به سرا الله جل وعلا يعلمه - 00:32:22
واخفى يعلم ما هو اخفى من السر ما هو الذي اخفى من السر ما توسوس به النفس ما يفكر به الانسان ولا يتكلم به يعلمه جل وعلا قيل الذي اخفى من السر - 00:32:55
ما لم يخطر على بال الانسان انت اليوم يسر امورا مثلا الله جل وعلا يعلمها انت لا تدري ما تسر غدا. الله جل وعلا يعلم ما تسر. غدا وبعد غد الى - 00:33:21
ما الله به عليم انت تعلم السر الذي اسررت يعلم لكن ما ستسره غدا وبعد غد والى اخر الابد ما تدري عنه الله يعلمه يعلم انك ستسر غدا كذا وكذا - 00:33:45
والله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلق الخلق ما يقال ان هذا احدث شيء جديد كان عاصي وتاب - 00:34:11
حدث شيء جديد لم يكن معلوما عند الله جل وعلا تعالى الله او كان تقي وفجر وفسق حدث شيء جديد في علم الله جل وعلا تعالى الله الله جل وعلا يعلم ما العبد - 00:34:39
عامل قبل ان يخلق العباد كلهم وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى. لا تجهر لست في حاجة الى الجهر ولما قال الصحابة رضوان الله عليهم للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:34:59
يا رسول الله هل ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناجيه؟ ام بعيد فنناديه لان النداء للبعيد والمناجاة للقريب انزل الله جل وعلا واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. فليستجيبوا لي - 00:35:24
يؤمنوا بي لعلهم يرشدون ولما شرع الصحابة رضوان الله عليهم بالتلبية بعد الاحرام مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بحت حلوقهم رضي الله عنهم قال عليه الصلاة والسلام ايها الناس - 00:35:55
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا غائبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته والله جل وعلا يقول ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - 00:36:24
من حبل الوريد عرقان في جانبي العنق في جانبي الرقبة حبل الوريد اقرب اليه من كل شيء. تعالى وتقدس وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى - 00:36:56

لا اله الا هو هو المستحق للعبادة وحده لا اله غيره ولا رب سواه له الاسماء الحسنى الحسنى بمعنى ان جميع اسماء الله جل وعلا حسنى لها معان جيدة لها معان تدل - 00:37:32
على العظمة والاجلال والاكبار جل وعلا فاسماء الله جل وعلا كلها حسنى بخلاف اسماء المخلوقين وقد يكون الاسم بعيد كل البعد عن المسمى تقول يا رجل وربما لا يكون فيه - 00:38:04
معنى واحد من معاني الرجولة يقول هذا ذكي وربما انه اغبى من الحمار فاسماء المخلوقين قد تكون مطابقة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاسماء عبد الله وعبدالرحمن واصدقها - 00:38:41
حارس وهمام اصدقها يعني اللي مطابقة للمسمى حارث وهمام فبعض الاسماء قد تكون مطابقة للمسمى احب الاسماء الى الله احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام لان كل انسان - 00:39:14
في هذه الصفة حارث وهمام الله لا اله الا هو هذه كلمة التوحيد. الكلمة العظيمة التي وزنت ورجحت بالسموات والارض وهي افضل الدعاء افضل الدعاء قول لا اله الا الله - 00:39:46
لان هذه دعاء عبادة والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة فدعاء العبادة لا اله الا الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر. ولا حول ولا قوة الا بالله - 00:40:24
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا دعاء عبادة ودعاء المسألة تقول ربي اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني اسأل ربك ما شئت وايهما افضل دعاء العبادة افضل موسى الرحمن احد الرسل الخمسة اولي العزم عليهم الصلاة والسلام - 00:40:51
الذي اصطفاه الله جل وعلا بكلامه قال يا ربي علمني شيئا اذكرك وادعوك به يريد ان يخصه الله جل وعلا بشيء يدعو ربه به كما خصه بكلامه وقال الله جل وعلا له - 00:41:26
يا موسى قل لا اله الا الله هذه افضل كلمة تقال قال موسى يا ربي كل عبادك يقولون هذا يريد شيء يختص به قال يا موسى لو ان السماوات السبع وعامرهن غيري - 00:41:53
والاراضين السبعة في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله تصور السماوات السبع بما فيها من الملائكة الاجرام والكواكب والاراضين السبع بما فيها كل هذه المخلوقات جمعت في كفة - 00:42:15
ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وهي افضل الذكر ويقول عليه الصلاة والسلام افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:42:42
فهذه افضل الذكر وافضل الكلام فيكثر منها العبد ولو كررها في دعائه وطوافه وفي جل اوقاته لسعد سعادة ابدية الله لا اله الا هو لا معبود بحق سواه لا معبود بحق - 00:43:08
المعبودات كثيرة لكنها معبودات بحق ام بباطل بل بباطل وهي لا تستحق من العبادة شيء وانما لا معبود بحق سوى الله جل وعلا هو المعبود بحق. هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له - 00:43:44
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:44:07